


# أحكام التلاوة

على روايـــة

## الإمام ورش

①

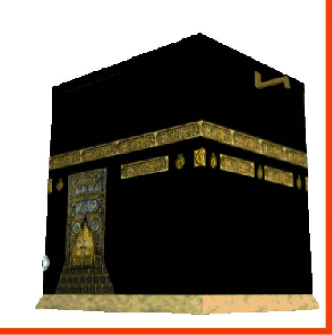
تمهيد – ترجمة الأئمة – فنّ الترتيل – آداب تلاوة القرآن – الاستعاذة – البسملة – التكبير – سجود التلاوة.

جمــال مُرْسْــلِي

أستاذ مادّة العلوم الإسلاميّة

بقطاع التعليم الثانوي







# تمهيـــــد

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي فضّل الّذين يعلمون على الّذين لا يعلمون، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد ﷺ القائل: **«تَعَلَّمُوا القُرْآنَ وعَلِّمُوهُ النَّاسَ»**[1].

وبعد: فاعلم أخي المؤمن أنّ التّرتيل علم من علوم القرآن، ولكنّه يتميّز عن غيره من تلك العلوم المتّصلة بالقرآن بأنّه يحتاج إليه الخاصّة والعامّة، لحاجتهم إلى تلاوة كتاب الله –تعالى- كما أنزل، حسبما نقل عن رسول الله ﷺ.

وهو إمّا أن يحصل بالتّعلم لمسائله، أو يؤخذ بالتّلقي من أفواه العلماء، ولا بدّ في الحالين من التّمرين والتّكرار.

وفي هذا يقول أبو عمرو الداني: **«ليس بين التّجويد وتركه إلاّ رياضة لمن تدبّره بفكّه»**.

ويقول أحمد بن الجزري: **«لا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتّجويد، ووصول غاية التّصحيح والتّسديد، مثل رياضة الألسن، والتّكرار على اللّفظ المُتلقَّى من فم المحسن»**.

وهذه دروس في أحكام تلاوة القرآن الكريم، اعتمدت فيها -بقدر الإمكان- الأسلوب الحواريّ الّذي يرتكز أساسًا على السّؤال والجواب.

واختياري لهذا الأسلوب هدفه إبقاء الطّالب على اتّصال دائم مع الدّرس، حتّى لا ينشغل فكره بأمر آخر.

والأحكام المعتمدة في هذه الدّروس هي على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

وقد قدّمت لكل واحد من هؤلاء الأئمة المبجّلين بلمحة موجزة، تعرّف بهم وبمجهوداتهم في هذا الفنّ.

وقد حاولت خلال هذه الدّروس أن أجمع بين الجانب النّظريّ والجانب التّطبيقيّ، بل والتّطبيق لكلّ حالة يتمّ دراستها، حتّى يتمكّن الطالب من استيعاب الموضوع استيعابًا شاملًا كاملًا.

والله أسأل أن يوفّق كلّ من يسعى لخدمة القرآن الكريم، حفظاً، وتلاوةً، وتفسيرًا. . مع العمل بأحكامه، والتّخلّق بأخلاقه.

أ. جمال مرسلي



(1) أخرجه الدارمي عن ابن مسعود، كتاب المقدمة، باب الاقتداء بالعلماء.

# 1 ـ ترجمة الإمـام نـافع

**اسمه:**

س: ما هو الاسم الثّلاثيّ للإمام نافع؟

ج: هو نافع بن عبد الرّحمن بن أبي نُعَيم، مولى بني ليث.

**كنيته:**

س: بماذا يكنّى الإمام نافع؟

ج: يكنّى نافع بـ: «أبي رؤيم»، و«أبي نعيم»، و«أبي عبد الله»، و«أبي عبد الرّحمن»، و«أبي الحسن»، والكنية الأولى هي أشهر كناه.

**ولادته:**

س: متى ولد الإمام نافع؟

ج: ولد الإمام نافع في حدود 70 هـ، وهو مدنيّ.

**أصله:**

س: ما هو أصل الإمام نافع؟

ج: أصل الإمام نافع من أصبهان ـ في إيران ـ.

**طبقته:**

س: ما هي الطّبقة الّتي عاش فيها الإمام نافع؟

ج: الإمام نافع من الطّبقة الثّالثة بعد الصّحابة، وهي طبقة كبار التّابعين.

**صفته:**

س: ما هي الصّفة الخِلقية الّتي تميّز بها الإمام نافع؟

ج: كان الإمام نافع أسود شديد السّواد.

**علمه:**

س: ما هي العلوم الّتي تميّز بها الإمام نافع؟

ج: كان نافع -رحمه الله تعالى- عالـمًا، صالحًا، خاشعًا، مجابًا في دعائه، وكان إمامًا في علم القرآن وعلم العربيّة، وهو أحد الأئمّة السّبعة[1] الّذين اشتهروا في جميع الآفاق.

**مشواره العلمي:**

**س: معلوم أنّ لكلّ عالم مشوارًا علميًّا مرّ به، فما هو المشوار العلميّ للإمام نافع؟**

ج: المشوار العلميّ للإمام نافع يتمثّل في أمور، أهمها:

1 ـ قرأ نافع على سبعين من التّابعين، والّذين سمّي منهم خمسة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري، وأبو داود عبد الرّحمن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح القاضي، وأبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي، وأبو روح يزيد بن رومان.

وأخذ هؤلاء القراءة على ثلاثة من الصّحابة: أبي هريرة، وعبد الله بن عباس بن عبد المطّلب، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، رضي الله عنهم.

وقرأ هؤلاء الثّلاثة على أُبَيِّ بن كعب ﷺ، وقرأ أُبَيٌّ بن كعب على رسول الله ﷺ، وأخذ رسول الله ﷺ عن جبريل، عن اللّوح، عن القلم، عن ربِّ العزَّة -جلّ جلاله-.

2 ـ أمّ الإمام نافع النّاس في الصّلاة بمسجد رسول الله ﷺ ستّين عامًا ـ 60 عاما ـ.

3 ـ عاصر نافع الإمام مالكًا وقرأ عليه الموطّأ، وقرأ مالك عليه القرآن الكريم[2].

4 ـ انتهت إلى الإمام نافع رئاسة الإقراء بالمدينة المنوَّرة، وأجمع النّاس عليه بعد التّابعين.

5 ـ أقرأ الإمام نافع بالمدينة المنورّة أكثر من سبعين سنة.



(1) القرّاء السّبعة هم: 1 ـ عبد الله بن كثير المكّي القرشي، 2 ـ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، 3 ـ عبد الله بن عامر الدّمشقي، 4 ـ أبو عمرو بن العلاء البصري، 5 ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي، 6 ـ حمزة بن حبيب التيمي الكوفي، 7 ـ الكسائي علي بن حمزة الأسدي، وثمة اصطلاح يحمل عنوان القراء العشرة، وهم السبعة المذكورون، يضاف إليهم: 8 ـ يعقوب الحضرمي، 9 ـ خلف بن هشام، 10 ـ يزيد بن القعقاع.

(2) ملاحظة: نافع القارئ ليس هو الذي روى عنه مالك الحديث الشريف حتى سمي السند «مالك عن نافع عن ابن عمر »، بالسلسلة الذهبية، فإن الذي روى عنه مالك الحديث هو: نافع مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني ت 117هـ.

وقد أخذ نافع القارئ الحديث عن نافع مولى ابن عمر، فقد قال أحمد في مسنده: حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا نافع بن أبي نعيم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن الله -تعالى- جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه» كتاب: مسند المكثرين من الصحابة، باب: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب.

**رتبته:**

س: ما هي رتبة نافع عند علماء الجرح والتّعديل؟

ج: الإمام نافع «صدوق[1] ثَبْتٌ في القراءة» عند علماء الجرح والتّعديل، ورتبة «صدوق » هي الرّابعة من مراتب التّعديل، وهي تدلّ على التّعديل من دون إشعار بالضّبط، يُحتجّ بحديثه بعد عرضه على أحاديث الثّقات الضّابطين، فإن وافقهم احتجّ بحديثه وإلّا فلا.

**روّاته:**

س: من هم أهمّ روّاة الإمام نافع؟

ج: كان لنافع -رحمه الله تعالى- روّاة كثيرون، أهمّهم: ورش، وقالون.

**مناقبه:**

س: ما هي أهمّ مناقب الإمام نافع؟

ج: كان الإمام نافع إذا تكلّم يُشتمُّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيّب؟ فقال: لا، ولكن رأيت فيما يرى النّائم النّبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمِن ذلك الوقت أشْتَمُّ من فيّ هذه الرّائحة.

**وصيّته:**

س: ما مضمون وصية الإمام نافع عند احتضاره؟

روي أنّه لـمّا حضرت الإمامَ نافعًا الوفاةُ، قال له أبناؤه: أوصِنا؟ فقال: **«اتّقوا الله، وأصلحوا ذات بينِكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين»**.

**وفاته:**

س: متى توفِّي الإمام نافع؟

ج: توفِّي الإمام نافع سنة 169 هـ على الصّحيح.



(1) أي: صدوق في رواية الحديث.

## 2 ـ ترجمة الإمـام ورش

**نسبه:**

س: ما هو نسب الإمام ورش؟

ج: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق المصري.

**ولادته:**

س: متى ولد الإمام ورش؟

ج: ولد الإمام ورش بمصر سنة 110 هـ.

**لقبه:**

س: لقِّب الإمام أبو عثمان بـ: "ورش" فما هو سرُّ هذا اللّقب؟

ج: لُقِّب الإمام أبو عثمان بـ«ورّش» لشدّة بياضه؛ لأنّ «الورش» شيء يصنع من اللّبَن، يقال له: «الأقِط »، فشُبِّه به.

**رحلته:**

س: ذكرنا أنّ ورشًا ولد بمصر، فهل بقي فيها؟ أم اختار طريق الارتحال كعادة العلماء؟

ج: رحل الإمام ورش إلى المدينة المنوّرة ليقرأ على الإمام نافع.

**قراءته على نافع:**

س: متى كانت قراءة الإمام ورش على نافع؟

ج: قرأ الإمام ورش على نافع أربع ختمات، سنة 155 هـ.

**نبوغه:**

س: ما هي العلوم الّتي نبغ فيها الإمام ورش؟

ج: رجع الإمام ورش إلى مصر فانتهت إليه رئاسة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع، مع براعته في العربيّة، ومعرفته بالتّجويد.

س: من كان أشهر تلاميذ الإمام ورش؟

ج: أشهر تلاميذ الإمام ورش: أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق.

## حسن صوته:

س: بماذا تميّز الإمام ورش؟

ج: ممّا تميّز به الإمام ورش صوته، حيث كان حَسَن الصّوت، لا يملّه سامعه، قيل: كان إذا قرأ على الإمام نافع، غشي على كثير من الجلساء.

## وفاته:

س: متى توفّي الإمام ورش؟

ج: توفّي الإمام ورش بمصر سنة 197 هـ، في أيام المأمون.

## 3 ـ ترجمة الإمـام الأزرق

**اسمه:**

س: ما هو الاسم الكامل للإمام الأزرق؟

ج: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق.

**مميّزاته العلميّة:**

س: بماذا كان تميّز الإمام الأزرق -رحمه الله تعالى-؟

ج: كان الإمام الأزرق محقّقا، ثقة، ذا ضبط وإتقان.

**ملازمته للإمام ورش:**

س: كيف كانت ملازمة الإمام الأزرق للإمام ورش -رحمهما الله تعالى-؟

ج: لازم الإمام الأزرق ورشًا مدّة طويلة، وقال: كنت نازلًا مع ورش في الدّار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، أمّا التّحقيق فكنت أقرأ عليه في الدّار الّتي يسكنها، وأمّا الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية.

**خلافته للإمام ورش:**

س: بعد ملازمة الإمام الأزرق لورش الملازمة التّامة مدّة طويلة وبراعته في القراءة، هل يحقّ له أن يخلفه في القراءة والإقراء بمصر؟

ج ـ مقرئ كالإمام الأزرق يحقّ له أن يخلف الإمام ورشًا في القراءة والإقراء بمصر، وقد كان له ذلك، -رحمه الله تعالى-.

**وفاته:**

س: متى توفّي الإمام الأزرق؟

ج: توفّي الإمام الأزرق -رحمه الله تعالى- في حدود سنة 240 هـ.

# فنّ التّرتيل

س: ما هو التّرتيل في لغة العرب؟

ج: التّرتيل مصدر «رتَّلَ»، يقال: «رتّل الكلام»، أي: أحسن تأليفه، و«رتّل القرآن»، أي: تأنّق في تلاوته، ويقال: «ترتّل في القول»، أي: ترسّل وتأنّى وتمهّل في القول ولم يعجل.

ومن معاني التّرتيل: تحسين الصّوت، وخفض الصّوت عند القراءة.

س: ما هو التّرتيل في اصطلاح علماء التّرتيل؟

ج: التّرتيل في الاصطلاح هو: «التّأنّي في القراءة والتّمهّلُ وتبيينُ الحروفِ والحركاتِ».

**التّلاوة:**

س: ما المقصود بالتّلاوة في لغة العرب؟

ج: التّلاوة مصدر للفعل «تلا»، أي: تَبعَ، يقال: «تلا الكتاب»، أي: قرأ جمله وفقراته جملة تَتْبَعها جملة، وفقرة تلو فقرة.

س: ما المقصود بالتّلاوة في اصطلاح علماء التّلاوة؟

ج: التّلاوة في الاصطلاح هي: القراءة، قال تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [آل عمران: 164] [الجمعة: 2].

وفُسّر قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121] باتّباع الأمر والنّهي، بتحليل حلاله وتحريم حرامه والعمل بما تضمّنه.

س: ما هي النّسبة بين التّرتيل والتّلاوة؟

ج: النّسبة بين التّرتيل والتّلاوة -بمعنى القراءة-: أنّ التّلاوة أعمّ، والتّرتيل أخصّ، فكلّ ترتيل تلاوة ولا عكس.

**التّجويد:**

س: ما هو التّجويد في لسان العرب؟

ج: التّجويد لغةً هو: «تصييرُ الشّيء جيّدًا»، والجيّد: ضدّ الرّديء، يقال: «جوّد فلان كذا»، أي: فعله جيّدا، و«جوّد القراءة»، أي: أتى بها بريئة من الرّداءة في النّطق.

س: ما هو التّجويد في الاصطلاح؟

ج: التّجويد اصطلاحا هو: «**إعطاء كلّ حرف حقّه ومُستحَقّه**».

**والمراد بحقّ الحرف:** الصّفة الذّاتيّة الثّابتة له، كالشّدّة والاستعلاء.

**والمراد بمستحقّ الحرف:** ما ينشأ عن تلك الصّفات الذّاتية اللاّزمة، كالتّفخيم فإنّه ناشئ عن كلٍّ من الاستعلاء والتّكرير؛ لأنّه يكون في الحرف حال سكونه وتحريكه بالفتح والضمّ فقط، ولا يكون في حال الكسر، وهذا كلّه بعد إخراج كلّ حرف من مخرجه.

واعتبره بعضهم غيرَ داخل في تعريف التّجويد؛ لأنّه مطلوب لحصول أصل القراءة.

لكن قال الشّيخ علي القاري: ولا يخفى أنّ إخراج الحرف من مخرجه –أيضًا– داخل في تعريف التّجويد، كما صرّح به ابن الجزريّ في كتاب التّمهيد، أي: لأنّ المعرّف هو القراءة المجوّدة، وليس مطلقَ القراءة، وتجويد القراءة لا يكون إلّا بإخراج كلّ حرف من مخرجه.

قال ابن الجزري: التّجويد إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبُها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النّطق به على حال صيغته وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسّف ولا إفراط ولا تكلّف.

**الفرق بين التّرتيل والتّجويد:**

س: ما هو الفرق بين التّرتيل والتّجويد؟

ج: الفرق بين التّرتيل والتّجويد هو أنّ التّرتيل وسيلة من وسائل التّجويد، وأنّ التّجويد يشمل ما يتّصل بالصّفات الذّاتيّة للحروف، وما يلزم عن تلك الصّفات، أمّا التّرتيل فيقتصر على رعاية مخارج الحروف وضبط الوقوف، لعدم الخلط بين الحروف في القراءة السّريعة.

**الأداء:**

س: ما هو الأداء؟

ج: الأداء هو: «الأخذ عن الشّيوخ بالسّماع منهم، أو القراءة بحضورهم».

**أهمّيّة علم التّرتيل:**

س: لا شكّ أن علم التّرتيل ذو أهمّيّة عظيمة، فما هي؟

ج: التّرتيل طريق عمليّ لرياضة الألسُن وتقويم الألفاظ، وبه نزل القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: 4]

وقال أيضا: ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: 32]

وقال النّبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ»(1).

وقد قرأه النّبي ﷺ على أُبَيّ بنِ كعب ﵁ بأمر من ربّه، لتعليمه وإرشاده إلى كيفية أدائه، ومواضع الوقف وصيغ النّغم، فإنّ نغم القرآن قدّره الشّرع بخلاف نغم غيره.

## الغاية من دراسة علم التّرتيل:

س: ما هي الغاية من دراسة علم التّرتيل؟

ج: الغاية من دراسة علم التّرتيل هي: عصمة اللّسان من الخطأ في كتاب الله –تعالى-.

## حكم تعلّم فنّ التّرتيل:

س: ما هو حكم تعلّم فنّ التّرتيل؟

ج: تعلّم فنّ التّرتيل **فرض كفاية على المسلمين**، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثِم الجميع.

## حكم العمل بفنّ التّرتيل:

س: ما هو حكم العمل بفنّ التّرتيل؟

ج: العمل بفنّ التّرتيل **فرض عين** على كلّ قارئ لكتاب الله –تعالى-، وخاصّة فيما يتعلّق بالصّلاة، واعتبر العلماء قراءة القرآن بلا أحكام لحنًا ـ خطأً ـ يؤثم القارئ بفعله.

قال شيخ المقرئين ابن الجزريّ –رحمه الله تعالى-:

والأخذ بالتّجويد حتمٌ لازمُ ... من لم يجوّد القرآن آثمُ

لأنّه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا



(1) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ونسبه إلى أبي نصر السجزي في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» عن زيد بن ثابت، ورمز له بالضعف.

## فضل فنّ التّرتيل:

س: فيم يكمن فضل فنّ التّرتيل؟

ج: التّرتيل أشرف العلوم الشّرعية المتعلّقة بكتاب ربّ العالمين، وقد كان الصّحابة -رضي الله عنهم - يتلونه حقّ تلاوته، حيث يشترك في التّرتيل اللّسانُ والعقل والقلب، فحظّ اللّسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، وحظّ العقل تفسير المعاني، وحظّ القلب الاتّعاظ بالانزجار والائتمار.

## أساليب التّلاوة:

س: هل للتّلاوة أسلوب واحد؟ أم تتنوّع إلى أساليب؟

ج: التّلاوة ليست أسلوبًا واحدًا، بل تتنوّع إلى ثلاثة أساليب.

س: ما هي هذه الأساليب الثّلاثة؟

ج: الأساليب الثّلاثة للتّلاوة هي: التّرتيل، والحدر، والتّدوير.

### الأسلوب الأوّل ـ التّرتيل:

س: ما هو التّرتيل؟

ج: التّرتيل هو: «**القراءة بتُؤَدَة واطمئنان، وإعطاء الحروف حقّها، من المخارج والصّفات** ».

وقد سمّوا هذا الفنّ به؛ لأنّه أشهر طرق الأداء، وأفضل أساليب التّلاوة، ولأنّ القرآن أمر به، فقال: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: 4].

### الأسلوب الثّاني ـ الحدر:

س: ما هو الحدر؟

ج: الحدر هو: «**سرعة القراءة، وإدراجها مع مراعاة الأحكام**».

### الأسلوب الثّالث ـ التّدوير:

س: ما معنى التّدوير؟

ج: التّدوير هو: «**التّوسّط بين التّرتيل والحدر**».

س: هل تقتصر التّلاوة على هذه الأساليب الثّلاثة فقط؟

ج: يذكر العلماء أسلوبًا رابعًا، وهو: «**أسلوب التّحقيق**»، وهو قريب جدّا من أسلوب التّرتيل، ولهذا استغنينا عن ذكره.

## الأساليب الممنوعة للتّلاوة:

س: هل هناك أساليب يمنع اتّباعها في تلاوة القرآن الكريم؟

ج: هناك أساليب ممنوعة في قراءة القرآن الكريم، لا بدّ من معرفتها لتجنّبها واستنكارها، وهي:

### الأسلوب الأوّل ـ التّطريب:

س: ما هو التّطريب؟

ج: التّطريب هو: «**أن يتتبّع القارئ صوته، فيُخلّ بأحكام التّجويد وأصوله**»، فهذا حرام، أمّا إذا قرأ القارئ بالمقامات والطّبوع الفنّيّة، وكان أداؤه مطابقًا لأحكام التّجويد وأصوله ولم يخلّ بها فهو جائز.

### الأسلوب الثّاني ـ التّرجيع:

س: ما هو التّرجيع؟

ج: التّرجيع هو: «**تمويج الصّوت أثناء القراءة، وخاصّة في الممدود**»، أو هو: «**رفع الصّوت ثمّ خفضه وإعادة الرّفع والخفض في المدّ الواحد مرّات**».

وهذا غير المعنى الاصطلاحيّ في ترجيع الأذان الّذي فيه تكرار لكلماته.

### الأسلوب الثّالث ـ التّرقيص:

س: ما هو التّرقيص؟

ج: التّرقيص هو: «**أن يزيد القارئ حركات بحيث يصير كالرّاقص يتكسّر**».

### الأسلوب الرابع ـ التّحزين:

س: ما هو التّحزين؟

ج: التّحزين هو: «**أن يترك القارئ طبعه وعادته ويأتي بالتّلاوة على وجه آخر كأنّه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع بقصد الرّياء والسّمعة**».

أمّا إذا أتى القارئ بالتّلاوة بنغمة حزينة في خشوع وتدبّر ومحافظة على الأحكام والأصول فهذا ليس بممنوع.

### الأسلوب الخامس ـ التّرعيد:

س: ما هو التّرعيد؟

ج: التّرعيد هو: «**أن يأتي القارئ بصوت كأنّه يرعد من شدّة برد أو ألم أصابه**».

**الأسلوب السّادس ـ التّحريف:**

س: ما هو التّحريف؟

ج: التّحريف هو: «**أن يجتمع أكثر من قارئ ويقرؤون بصوت واحد، فيقطعون القراءة، ويأتي بعضهم ببعض الكلمة والآخر ببعضها الآخر، ليحافظوا على الأصوات، ولا ينظرون إلى ما يترتّب على هذا من إخلال بالثّواب، فضلا عن الإخلال بتعظيم كلام الله –تعالى-**».

**الأسلوب السّابع ـ التّلاوة مع الآلات الموسيقيّة:**

س: هل يجوز تلاوة القرآن الكريم مع الآلات الموسيقيّة؟

ج: التّلاوة مع الآلات الموسيقيّة هو من أقبح البدع وأشنع الضّلالات، وينبغي ردّها ومعاقبة القائمين عليها والمروّجين لها.

**ما يخلّ بالتّجويد، وحكمه:**

س: ما هي مواقع الإخلال بالتّجويد؟

ج: يقع الإخلال بالتّجويد إمّا في أداء الحروف، وإمّا فيما يلابس القراءة من التّغييرات الصّوتيّة المخالفة لكيفيّة النّطق المأثورة، وقد بيّنا هذا النّوع الثّاني في الأساليب الممنوع للتّلاوة.

س: ماذا يسمّى الإخلال الواقع في أداء الحروف؟

ج: الإخلال الواقع في أداء الحروف يسمّى «**اللّحن**».

**اللّحن:**

س: ما هو اللّحن؟

ج: اللّحن هو: «**الخطأ والميل عن الصّواب**»، وهو نوعان: جليّ وخفيّ.

**النّوع الأوّل ـ اللّحن الجليّ:**

س: ما هو اللّحن الجليّ؟

ج: اللّحن الجليّ: «**خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بعرف القراءة، سواء أخلّ بالمعنى أم لم يخلّ**».

س: لماذا سمّي هذا النّوع باللّحن الجليّ؟

ج: سمّي هذا اللّحن جليّا لأنّه يخلّ إخلالا ظاهرا، يشترك في معرفته علماء القرآن وغيرهم.

س: أين يكون اللّحن الجليّ؟

ج: يكون اللّحن الجليّ في مبنى الكلمة، كتبديل حرف بآخر، أو في حركتها، بتبديلها إلى حركة أخرى أو سكون، سواء أتغيّر المعنى بالخطأ فيها أم لم يتغيّر.

س: ما هو حكم اللّحن الجليّ؟

ج: هذا النّوع يحرم على من هو قادر على تلافيه، سواء أوهم خلل المعنى أم اقتضى تغيير الإعراب.

**النّوع الثّاني ـ اللّحن الخفيّ:**

س: ما هو اللّحن الخفيّ؟

ج: اللّحن الخفيّ هو: «**خطأ يطرأ على اللّفظ، فيخلّ بعرف القراءة ولا يخلّ بالمعنى**».

س: لماذا سمّي هذا النّوع باللّحن الخفيّ؟

ج: سمّي هذا اللّحن خفيًّا لأنّه يختصّ بمعرفته علماء القرآن وأهل التّجويد.

س: أين يكون اللّحن الخفيّ؟

ج: يكون اللّحن الخفيّ في صفات الحروف.

س: ما هو حكم اللّحن الخفيّ؟

ج: اللّحن الخفيّ حكمه يتعلّق بقسميه، وهو قسمان:

**أحدهما**: لا يعرفه إلاّ علماء القراءة، كترك الإخفاء، وهو ليس بفرض عين يترتّب عليه عقاب، بل فيه خوف العتاب والتّهديد.

**والثّاني**: لا يعرفه إلاّ مَهَرة القرّاء، كتكرير الرّاءات، وتغليظ اللاّمات في غير محلّها، ومراعاة مثل هذا مستحبّة تحسن في حال الأداء.

# آداب تـلاوة القـرآن

س: ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها القارئ للقرآن الكريم، وأن يحافظ عليها عند قراءته؟

ج ـ لقارئ القرآن الكريم آداب، عليه أن يحافظ عليها ويتحلّى بها عند قراءته له، فالقرآن الكريم كما عرّفنا رسولنا ﷺ أنّه كلام الله –تعالى–، وأنّه كما قال ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُحَدِّثَ رَبَّهُ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ»[1].

وأهمّ هذه الآداب ما يلي:

1 ـ يستحبّ الوضوء لقراءة القرآن الكريم، لأنّه أفضل الأذكار، وقد قال النّبيّ ﷺ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ عَلَى طُهْرٍ»[2].

قال إمام الحرمين الجوينيّ: لكن تجوز القراءة للمحدث حدثًا أصغر، لأنّه صحّ «أَنّ النّبي ﷺ كَانَ يَقْرَأُ مَعَ الْحَدَثِ».

وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتّى يتمّ خروجها.

وأمّا الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، ويجوز لهما النّظر في المصحف وإمراره على القلب، ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأسا، وبه قال الطّبري وابن المنذر.

وأمّا متنجّس الفم فتكره له القراءة، وقيل: تحرم، كمس المصحف باليد النّجسة.

2 ـ وتُسنّ القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد.

وكره قوم القراءة في الحمّام والطّريق، وعند النّووي أنّه لا تكره القراءة فيهما.

وعن الشّعبي أنّه تكره القراءة في الحشّ ـ بيت الخلاء ـ وفي بيت الرّحا وهي تدور.

3 ـ ويستحبّ أن يجلس القارئ للقراءة، مستقبلا القبلة.

4 ـ ويسنّ أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا، وقد روي عنه ﷺ مرفوعا: «إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ»[3].

ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التّعوّذ إعادة السّواك أيضًا.

---

(1) أخرجه الديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك.

(2) الحديث رواه الجماعة إلا البخاري، وهذا لفظ الترمذي من طريق المهاجر بن قنفذ، وأخرج هذه الرواية أيضا النسائي وابن ماجه.

(3) رواه ابن ماجه عن عليّ موقوفا، والبزّار بسند جيّد.

5 ـ ويستحبّ لقارئ القرآن الكريم أن يقرأ بخشوع ووقار، مطرقا رأسه، مستحضرا عظمة الله —تعالى -، متدبّرا لمعانيه، متأثّرا بما ورد فيه من آيات وأحكام.

فعند آيات النّعيم والجنّات يعلو وجهَه البِشْرُ والفرحُ، آملا أن يكون من الذين يُحْظَوْن بهذه الجنّات والدّرجات العاليات، وعند آيات العذاب والنّار يقشعّر جلده، ويكتئب وجهه، ويعلوه الخوف والفزع والرّهبة من عذاب الله —تعالى-، يرجو رحمته ويخاف عذابه، وبذلك يزداد إيمانه وتصلح أحواله ويتوجّل قلبه، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2]

6 ـ وينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يكون مثالًا للأدب والوقار والاحترام، وأن يقرأ القرآن مرتَّلا مجوَّدا، محافظا على حقوقه بقدر استطاعته من إعطاء الحروف حقّها: من الصّفات، والمخارج، والمدود، والغُنّة، وغير ذلك من أحكام التّجويد، راجيًا من الله —تعالى- قبول قراءته، والفوز بجنّته ورضوانه.

# الاستعاذة

س: ما معنى الاستعاذة في لسان العرب؟

ج: الاستعاذة لغةً هي: «الالتجاء»، وقد عاذ به يعوذ: لاذ به، ولـجأ إليه، واعتصم به، وعُذت بفلان واستعذت به: أي لـجأت إليه.

س: ما معنى الاستعاذة اصطلاحًا؟

ج: لا يختلف معنى الاستعاذة اصطلاحًا عن الـمعنى اللّغويّ، فقد عرّفها البيجوريّ من الشّافعيّة بأنّها: **«الاستجارة إلى ذي منعة على جهة الاعتصام به من الـمكروه»**.

وقول القائل: «أعوذ بالله . .» خبر لفظًا دعاء معنًى، ولكن عند الإطلاق -ولا سيما عند تلاوة القرآن أو الصّلاة- تنصرف إلى قول: «**أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم**»، وما بمنزلتها.

**البدء بالاستعاذة:**

س: بماذا يبدأ القارئ للقرآن الكريم؟

ج: يبدأ القارئ للقرآن الكريم قراءته بالاستعاذة، سواء ابتدأ التّلاوة من أوّل السّورة أم أثناءها.

س: ما الدّليل على أنّ القارئ للقرآن الكريم يبدأ بالاستعاذة؟

ج: دلّ على أنّ البدء بقراءة القرآن يكون بالاستعاذة قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 98]

**حكم الاستعاذة:**

س: ما هو حكم الاستعاذة؟

ج: ذهب جمهور الفقهاء إلى استحباب الاستعاذة.

وعن عطاء والثّوري: أنّها واجبة؛ أخذًا بظاهر قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 98]؛ ولـمواظبته عليه الصّلاة والسّلام عليها ؛ ولأنّها تدرأ شرّ الشّيطان، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب.

واحتجّ الجمهور بأنّ الأمر للاستحباب، وصرَفَه عن الوجوب إجماعُ السّلف على استحبابه، ولـما روي من ترك النّبيّ ﷺ لـها، وإذا ثبت هذا كفى صارفًا[1].

### حكمة تشريع الاستعاذة:

س: ما هي الحكمة من تشريع الاستعاذة؟

ج: طلب الله –سبحانه– من عباده أن يستعيذوا به من كلّ ما فيه شرّ، وشرّعها سبحانه عند القيام ببعض الأعمال، كقراءة القرآن في الصّلاة وخارجها، وغير ذلك، واستعاذ الرّسول ﷺ من الشّرّ كلّه، بل إنّه استعاذ مـمّـا عوفي منه وعصم، إظهارًا للعبودية، وتعليمًا لأمّته.

وتطلب الاستعاذة لقراءة القرآن؛ لأنّ قراءته من أعظم الطّاعات، وسعي الشّيطان للصّدّ عنها أبلغ.

وقارئ القرآن الكريم يناجي ربّه بكلامه، والله سبحانه يـحبّ القارئ حَسَنَ التّلاوةِ ويستمع إليه، فأمر القارئ بالاستعاذة لطرد الشّيطان عند استمـاع الله –سبحانه وتعالى– له.

### محلّ الاستعاذة:

س: ما هو محلّ الاستعاذة من القراءة؟

ج: قال الـجمهور: إنّ الاستعاذة قبل القراءة، وذكر ابن الجزري الإجماع على ذلك، ونفى صحّة القول بخلافه، واستدلّوا على ذلك بما رواه أئمّة القرّاء مسندًا عن نافع عن جبير بن مطعم: **«أنّه ﷺ كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم»**، فقد دلّ الحديث على أنّ التّقديم هو السّنّة، فبقي سببيّة القراءة لـها، والفاء في ﴿فَاسْتَعِذْ﴾ دلّت على السّببيّة، فتقدّر «الإرادة» ليصحّ، وأيضًا الفراغ من العمل لا يناسب الاستعاذة.

### صيغة الاستعاذة:

س: ما هي الصّيغة المختارة للاستعاذة؟

ج: الـمختار عند جميع القرّاء في صيغة الاستعاذة: **«أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم»**.

س: لـمـا اختيرت هذه الصّيغة دون غيرها؟

ج: اختار العلماء هذه الصّيغة للاستعاذة دون غيرها من الصّيغ، لـموافقتها للكتاب والسّنّة.



(1) يتردّد سؤال في هذا المجال، هو: ما حكم الاستعاذة في الصّلاة؟ والجواب كالتالي: الاستعاذة في الصّلاة سنّة عند الحنفيّة والشّافعية، وهو المذهب عند الحنابلة، وعن أحمد رواية أخرى بالوجوب، أما الـمالكية فقالوا: إنّها جائزة في النّفل، مكروهة في الفرض.

فأمّا الكتاب فقوله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: 98].

وقد تواتر عن النّبي ﷺ التّعوّذ به للقراءة ولسائر تعوّذاته، منها:

ما رواه نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النّبيّ ﷺ: «أنّه استعاذ قبل القراءة بهذا اللّفظ».

وفي الصّحيحين وغيرهما قوله ﷺ في إذهاب الغضب: «لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بالله من الشّيطان الرّجيم، لذهب عنه ما يجد».

س: هل تجزئ غير هذه الصّيغة في الاستعاذة؟

ج: كلّ القرّاء يجيزون غير هذه الصّيغة من الصّيغ الواردة:

نحو: «أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم»، قاله ابن سيرين كما في النّشر.

ونحو: «أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم إنّ الله هو السّميع العليم»، حكي عن أهل المدينة، ونقله الرّازي في تفسيره عن أحمد، لقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: 36]، وروي عن عمر بن الخطاب، ومسلم بن يسار، وابن سيرين، والثّوريّ، وهو اختيار نافع، وابن عامر، والكسائيّ.

ونحو: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الشّيطان الرّجيم»، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، ورواه أبو داود كما في النّشر، وهناك صيغ أخرى أوردها صاحب النّشر.

### السّرّ والجهر في الاستعاذة:

س: هل تكون الاستعاذة سرًّا أم جهرًا؟

ج: يسرّ القارئ بالاستعاذة إذا قرأ سرًّا؛ لأنّه لا حاجة للجهر بها في هذه الحالة، ويستحبّ أن يجهر بها إذا قرأ جهرا؛ لأنّ الجهر بالتّعوذ إظهار لشعائر القراءة، كالجهر بالتّلبية وتكبيرات العيد.

ومن فوائده: أنّ السّامع ينصت للقراءة من أوّلها لا يفوته منها شيء، وإذا أخفى التّعوّذ لم يعلم السّامع بالقراءة إلّا بعد أن يفوته من المقروء شيء.

### الاستعاذة وأسلوب الدّور:

س: إذا كانت قراءة القرآن بالدّور، فكيف تكون الاستعاذة؟

ج: الدّور: «أن ينهي أحدهم القراءة ليبتدئ الآخر من نهاية قراءته».

فإذا كانت الاستعاذة بالدّور يجهر أوّلهم بالاستعاذة، ويسرّ الباقون، لتتّصل القراءة.

### الاستعاذة وحصول العارض:

س: ما هو حكم الاستعاذة إذا حصل للقارئ عارض؟

ج: إذا عرض للقارئ ما يقطع قراءته، كسعال، أو عطاس، أو كلام يتعلّق بالقراءة، كتصحيح المدرّس خطأ الطّالب . . فلا يعيد التّعوّذ.

أمّا إذا كان العارض أجنبيًّا، كتشاغل عن القراءة، أو الأكل .. أعاد التّعوّذ قبل بدء القراءة مرّة ثانية.

# البَسْـمـلة

## س: ما معنى البسملة في اللّغة والاصطلاح؟

ج: البسملة في اللّغة والاصطلاح هي قول: «**بسم الله الرّحْمَنِ الرّحِيمِ**»، يقال: بسمل بسملة: إذا قال أو كتب: «**بسم الله**»، ويقال: «أكثر من البسملة»، أي: أكثر من قول: «بسم الله»[1].

قال الطّبريّ: إنّ الله –تعالى ذكرُه وتقدّست أسماؤه– أدّب نبيّه محمّدا ﷺ بتعليمه ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وجعل ذلك لجميع خلقه سنّة يستنّون بها، وسبيلا يتّبعونه عليها، فقول القائل: «**بسم الله الرّحمن الرّحيم**»، إذا افتتح تاليًا سورة، ينبئ عن أنّ مراده: «**أقرأ باسم الله**»، وكذلك سائر الأفعال.

## س: ما هو حكم البدء بالبسملة أوّل كلّ سورة؟

ج: لا بدّ لقارئ القرآن أن يأتي بالبسملة في أوّل كلّ سورة.

## س: هذا الحكم بالبسملة هل هو شامل لكلّ سور القرآن الكريم؟

ج: البدء بالبسملة يكون في أوّل كل سورة كما ذكرنا، إلاّ سورة التّوبة (براءة) فيبدؤها القارئ لها بدون بسملة.

## س: لماذا استثنيت سورة التّوبة من حكم البسملة؟

---

(1) اختلف الفقهاء في حكم قراءة البسملة في ركعات الصلاة، لاختلافهم في أنها آية من الفاتحة:

وحاصل مذهب الحنفية في ذلك: أنه يسن قراءة البسملة سرا للإمام والمنفرد في أول الفاتحة من كل ركعة، وحكم المقتدي عندهم أنه لا يقرأ لحمل إمامه عنه.

والمشهور عند المالكية: أن البسملة ليست من الفاتحة، فلا تقرأ في المكتوبة سرا أو جهرا من الإمام أو المأموم أو المنفرد، ويكره قراءتها بفرض، وللخروج من الخلاف في حكم قراءة البسملة في الصلاة، قال القرافي من المالكية: الورع البسملة أول الفاتحة، وقال: محل كراهة الإتيان بالبسملة إذا لم يقصد الخروج من الخلاف الوارد في المذهب، فإن قصده فلا كراهة.

والأظهر عند الشافعية: أنه يجب على الإمام والمأموم والمنفرد قراءة البسملة في كل ركعة من ركعات الصلاة في قيامها قبل فاتحة الكتاب، سواء أكانت الصلاة فرضا أم نفلا، سرية أو جهرية، ويجهر بها في حالة الجهر.

وعلى الأصح عند الحنابلة: لا يجب قراءة البسملة مع الفاتحة في ركعات الصلاة، لأنها ليست آية من الفاتحة، وعلى الأصح: يسن قراءة البسملة مع فاتحة الكتاب في الركعتين الأوليين من كل صلاة، ويسر بها، وعلى الرواية الأخرى عن أحمد في قرآنية البسملة يجب على الإمام والمنفرد والمأموم قراءة البسملة مع الفاتحة في الصلاة.

هذا، وتقرأ البسملة بعد التكبير والاستفتاح والتعوذ في الركعة الأولى، أما فيما بعدها فإنه يقرؤها بعد تكبير القيام إلى تلك الركعة، وتقرأ البسملة في حال القيام، إلا إذا صلى قاعدا لعذر، فيقرؤها قاعدا.

ج: لا يبدأ القارئ لسورة التّوبة بالبسملة؛ لأنّ «**بسم الله**» أمان، وسورة التّوبة ليس فيها أمان، بل فيها سخط ووعيد وتهديد للمشركين، وفيها آية السّيف(2).

س: ما هو حكم البسملة إذا ابتدأ القارئ السّورة من غير أوّلها؟

ج: إذا ابتدأ قارئ القرآن الكريم السّورة من غير أوّلها، فهو مخيّر، إن شاء بسمل بعد الاستعاذة، وإن شاء اقتصر على الاستعاذة(3)، وهذا الحكم يشمل حتّى سورة التّوبة.

س: ما هي أوجه وصل الاستعاذة بالبسملة؟

ج: إذا وصل القارئ التّعوّذ بالبسملة جاز له أربعة أوجه:

1 ـ الوقف(4) عليهما، وهو أولى.

2 ـ الوقف على التّعوّذ، ووصل البسملة بأوّل القراءة.

3 ـ وصل التّعوّذ بالبسملة، والوقف عليها.

4 ـ وصل التّعوّذ بالبسملة، ووصلها بأوّل القراءة.

س: ما هي أوجه الفصل بين السّورتين بالبسملة؟

ج: إذا فصل القارئ للقرآن الكريم بين السّورتين بالبسملة، ففي ذلك أربعة أوجه، ثلاثة جائزة، وواحد غير جائز.

س: ما هي الأوجه الجائزة للفصل بين السّورتين بالبسملة؟

ج: الأوجه الجائزة للفصل بين السّورتين بالبسملة، هي:

1 ـ الوقف على آخر السّورة وعلى البسملة، وهذا أحسنها.

2 ـ الوقف على آخر السّورة ووصل البسملة بأوّل السّورة الثّانية.

3 ـ وصل الجميع، أي: وصل السّورة الأولى بالبسملة بالسّورة الثّانية.

---

(2) هي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التّوبة 5]

(3) لكن ينبغي على القارئ أن يبسمل بعد التعوّذ عند الابتداء بنحو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [البقرة 255]، أو: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [فصلت 47]، لما في وصله بالاستعاذة من البشاعة.

(4) الوقف: هو قطع الصوت زمنا ما للتنفس بنية استئناف القراءة.

س: ما هو الوجه غير الجائز للفصل بين السّورتين بالبسملة؟

ج: الوجه غير الجائز هو: وصل البسملة بآخر السّورة والوقف عليها.

س: لماذا هذا الوجه غير جائز؟

ج: هذا الوجه غير جائز، لأنّ البسملة تكون لأوائل السّور، لا لأواخرها.

س: ما أوجه الفصل بين السّورتين -عدا البسملة-؟

ج: للفصل بين السّورتين وجهان:

الوجه الأول: السّكت بين السّورتين بلا بسملة، والسكت هو قطع الصّوت عن القراءة بدون تنفّس زمنا قدره حركتان ـ حوالي ثانيتان ـ.

س: ما هي فائدة السّكت؟

ج: السّكت بين السّورتين فائدته الإعلام بانتهاء السّورة الأولى والشّروع في الثّانية.

الوجه الثّاني: وصل السّورتين بلا بسملة.

س: ما هو القصد من الوصل؟

ج: القصد من الوصل هو كون القرآن كسورة واحدة، وقصد تبيين الإعراب.

س: ما هو الحكم إذا وصلنا سورة التّوبة بسورة أخرى قبلها؟

ج: إذا وصلنا سورة التوبة بسورة أخرى قبلها، كالأنفال أو غيرها، جاز الوصل، والوقف، والسّكت.

س: عرفنا أنّ للفصل بين السّورتين ثلاثة أوجه على العموم: السّكت، أو الوصل -وكلاهما بلا بسملة- والبسملة، فما هو الوجه المقروء به من هذه الثّلاثة؟ وأيّها المقدّم؟

ج: كلّ الأوجه الثّلاثة المذكورة مقروء بها، والعمل على تقديم السّكت في الأداء لأرجحيّته، ثمّ الوصل، ثمّ البسملة.

فـائـدة: عرفنا أنّ من أوجه الفصل بين السّورتين: السّكت، أو الوصل بينهما بلا بسملة، إلاّ أنّ بعض المصنّفين استحبّ إثبات البسملة مع هذين الوجهين في أربع سور من القرآن الكريم، سمّيت بـ: **«الأربع الزُّهر»**، وبـ: **«الأربع الغُرّ»**، وذلك لشهرتها، وهي: 1 ـ **{لآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}**، 2 ـ **{لآ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ}**، 3 ـ **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}**، 4 ـ **{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ}**.

وهذا عند وصل كلّ منها بالسّورة التي قبلها، إذ تصير:

﴿ هُوَ أَهْلُ اَ۬لتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ اُ۬لْمَغْفِرَةِ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ اِ۬لْقِيَٰمَةِ ﴾ . ﴿ وَالَامْرُ يَوْمَئِذٖ لِّلهِ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . ﴿ فَادْخُلِے فِے عِبَٰدِے وَادْخُلِے جَنَّتِے لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا اَ۬لْبَلَدِ ﴾ . ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ .

وليس لهذا الاستحباب مستند أثريٌّ يذكر من حديث نبويّ شريف أو قول نُقل عن صحابي، وإنّما مستند الاستحباب عقليّ، وهو على التّفصيل التالي:

قالوا: إنّها استحبّت البسملة في هذه السّور للفصل بين النّفي والإثبات، وذلك لقبح الوصل من دون بسملة.

ووجهة نظرهم: أنّ القارئ إذا وصل المغفرة بالحرف: «لا»، فكأنّه نفى الـمغفرة الثّابتة لله تعالى بـ: «لا»، لاتّصالها بالمغفرة في لفظه. فإذا قال: ﴿ فَادْخُلِے فِے عِبَٰدِے وَادْخُلِے جَنَّتِے لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا اَ۬لْبَلَدِ ﴾، فكأنّه نفى ما ثبت من دخول الجنّة. وإذا قال: ﴿ وَالَامْرُ يَوْمَئِذٖ لِّلهِ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾، ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾، قرن الويل المذموم باسم الله وبالصبر الممدوحين.

هذا، وقد رجّح مصنّفون آخرون السّكت اليسير بين هذه السّور، ورأوا أنّه أولى في دفع القبح من الفصل بـ: «البسملة».

ووجهة نظرهم: أنّ وصف الله تعالى -وهو: «الرّحيم»- من: {بسم الله الرّحمن الرّحيم}، معتبر فيه عند وصله بهذه السّور ما اعتبر في وصل ما قبلهنّ بهنّ من القبح. فالقارئ إذا قال: {بسم الله الرّحمن الرّحيم لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا اَ۬لْبَلَدِ}، فكأنّه نفى الرّحمة الثّابتة لله -تعالى- بالحرف: "لا". وإذا قال: {بسم الله الرّحمن الرّحيم وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}، قرن اسم الله الـممدوح بالويل الـمذموم، وذلك قبيح في اللّفظ.

واللّجوء إلى السّكت بين السّورتين في هذه السّور الأربع، يزيل هذا القبح اللّفظيّ.

والرّاجح -والله أعلم- أنّ ما ذكر من القبح غير مسلّم به، إذ قد وقع في القرآن الكريم كثير من ذلك. كقوله تعالى: ﴿ اَ۬للَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَ۬لْحَيُّ اُ۬لْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوْمٞ ﴾ [البقرة 255]. وقوله: ﴿ وَهُوَ اَ۬لْعَلِيُّ اُ۬لْعَظِيمُ لَآ إِكْرَاهَ فِے اِ۬لدِّينِ ﴾ [البقرة 255، 256]. وقوله: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِے اِ۬لْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٖ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات 44، 45].

وليس في ذلك قبح إذا استوفى القارئ الكلام الثّاني وأتمّه.

# التّكبير

س: ما المقصود بكلمة «التّكبير»؟

ج: التّكبير في اللّغة: التّعظيم، كما في قوله تعالى: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}[1]، أي: فعظّم، وأن يقال: «الله أكبر »، روي: «أنّه لّما نزل: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}، قال رسول الله -ﷺ-: الله أكبر، فكبّرت خديجة، وفرحت، وأيقنت أنّه الوحي»[2].

ولا يخرج استعمال الفقهاء لهذا اللّفظ عن المعنى اللّغوي.

س: ما هو حكم التّكبير بين سُوَرِ آخر القرآن الكريم؟

ج: التّكبير بين سور آخر القرآن الكريم سنّة عن رسول الله -ﷺ-.

س: ما هو سبب تشريع التّكبير؟

ج: سبب تشريع التّكبير ـ كما قال جمهور المفسّرين والقرّاء ـ أنّ الوحي أبطأ وتأخّر نزوله على رسول الله -ﷺ- أيّامًا، قيل: اثنا عشر يومًا، وقيل: خمسة عشر يومًا، وقيل: أربعين يوما، فقال المشركون -تعنّتا وعدوانا -: إن ربّ محمّد وَدَعَه وقَلاه، أي: أبغضه وهجره، فنزل جبريل عليه السّلام على النّبيّ -ﷺ- بسورة {الضّحى }، فقال المصطفى -ﷺ- عند قراءة جبريل للسّورة: «الله أكبر»، تصديقا واستبشارا لما كان ينتظر من الوحي، وتكذيبًا للكفّار، وألحقت سورة {الضّحى} بما بعدها من السّور تعظيما لله تعالى.

س: ما هو دليل التّكبير من السّنّة؟

ج: روي عن البزّي بأسانيد متعدّدة أنّه قال: «سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكّيّ، فلمّا بلغتُ: {الضّحى}، قال لي: كبّر عند خاتمة كلّ سورة، حتّى تختم القرآن، فإنّي قرأت على عبد الله بن كثير، فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير: أنّه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخ بره مجاهد: أنّه قرأ على عبد الله بن عباس، فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس: أنّه قرأ على أُبيّ بن كعب، فأمره بذلك، وأخبره: أنّه قرأ على النّبي ﷺ، فأمر بذلك »[3].

س: ما هي صيغة التّكبير؟

---

(1) المدثّر 3

(2) ذكره القرطبي وقال: ذكره القشيري.

(3) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين.

ج: صيغة التّكبير هي جملة: «الله أكبر» قبل البسملة، من غير زيادة التّهليل والتّحميد عند بعض أهل الأداء.

وزاد بعضهم التّهليل قبل التّكبير، فتقول: {لا إله إلاّ الله، والله أكبر، بسم الله الرّحمن الرّحيم، والتّينِ . .} .

وقال آخرون عن ابن مجاهد بزيادة التّحميد بعد التّكبير، فتقول: {لا إله إلاّ الله والله أكبر، ولله الحمد، بسم الله الرّحمن الرّحيم، والتّين . .} .

وكلّ ذلك صحيح.

س: من أين يبدأ التكبير؟

ج: موضع البدء بالتّكبير فيه قولان:

الأوّل: موضِع البدء بالتّكبير من أوّل سورة: **{الضّحى}**، وينتهي بأوّل سورة: **{النّاس}**.

والثّاني: أن يبدأ به من أوّل سورة: **{الشّرح}**، وينتهي بآخر سورة: **{النّاس}**، والقولان صحيحان.

س: ما هي أوجه قراءة التّكبير؟

ج: أوجه قراءة التّكبير ـ من حيث الوقف والوصل ـ ثمانية، سبعة كلّها جائزة، ووجه لا يجوز.

س: ما هو الوجه الّذي لا يجوز في قراءة التّكبير؟

ج: الوجه الّذي لا يجوز في قراءة التّكبير هو: وصل التّكبير بالسّورة قبله وبالبسملة بعده، والوقوف على البسملة، ثمّ الابتداء بالسّورة.

وهذا يوهِم أنّ التّكبير والبسملة من آخر السّورة، بينما البسملة لأوّلها.

س: هل يمكن التّمثيل لهذا الوجه، مع امتناع اتّباعه في التّلاوة؟

ج: نعم يمكن التّمثيل لهذا الوجه غير الجائز في التّلاوة، وذلك لتأكيد الفهم لتجنّبه، ومثاله: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثِ اللهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . .} .

س: ما هي الأوجه التي تجوز في قراءة التّكبير؟

ج: الأوجه التي تجوز في قراءة التّكبير سبعة كما ذكرنا، وهي:

**الوجه الأوّل**: وصل التّكبير بالسّورة قبله وبالبسملة بعده، ووصل البسملة بالسّورة بعدها، أي: وصل الجميع، مثل: {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبِ اللهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . .} .

**الوجه الثّاني**: وصل التّكبير بالسّورة قبله والوقوف عليه، ثمّ على البسملة، ثمّ الابتداء بالسّورة بعدها، مثل: {أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ اللهُ أَكْبَرُ ۞ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ . .} .

**الوجه الثّالث**: وصل التّكبير بالسّورة قبله والوقف عليه، ثمّ الابتداء بالبسملة ووصلها بالسّورة بعدها، مثل: {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبِ اللهُ أَكْبَرُ ۞ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . .}.

**الوجه الرّابع**: الوقف على التّكبير، بعد وقفه على السّورة قبله، ثمّ الوقف على البسملة، ثمّ الابتداء بالسّورة بعدها، نحو: {سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۞ اللهُ أَكْبَرُ ۞ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا . .}.

**الوجه الخامس**: الوقف على التّكبير، بعد وقفه على السّورة قبله، ثمّ الابتداء بالبسملة ووصلها بالسّورة بعدها، مثل: {ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۞ اللهُ أَكْبَرُ ۞ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الاَرْضُ زِلْزَالَهَا . .}.

**الوجه السّادس**: الوقف على نهاية السّورة الأولى، ثمّ الابتداء بالتّكبير ووصله بالبسملة بعده ووصل البسملة بالسّورة بعدها، مثل: {وَمَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۞ اللهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً . .}.

**الوجه السّابع**: الوقف على نهاية السّورة الأولى، ووصل التّكبير بالبسملة بعده والوقف عليها، ثمّ الابتداء بالسّورة بعدها، مثل: {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّـخَبِيرٌ ۞ اللهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ . .}.

# سجود التّلاوة

س: ممّا يجده القارئ للقرآن الكريم في حاشية المصحف الشّريف، علامة مكتوب فيها كلمة {سجدة}، فما معنى ذلك؟

ج: العلامة الموجودة في هامش المصحف الشّريف، المكتوب فيها كلمة **{سجدة}** دلالة على الأمر بسجود التّلاوة عند الموضع المقابل من الآية الكريمة.

س: ما معنى سجود التّلاوة؟

ج: سجود التّلاوة هو **الّذي سبب وجوبه -أو استحبابه- تلاوة آية من آيات السّجود.**

س: ما هي المواضع الّتي يطلب فيها سجود التّلاوة؟

ج: مواضع سجود التّلاوة في القرآن الكريم خمسة عشر، بعضها متّفق عليه، وبعضها مختلف فيه، وقيل ستّة عشر بزيادة سجدة عند آية الحِجر: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: 98]، خلافا لجماهير العلماء.

س: ما هي المواضع المتّفق عليها في سجود التّلاوة؟

ج: قد اتّفق الفقهاء على سجود التّلاوة في عشرة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

1 ـ سورة الأعراف: وهي آخر آية فيها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ [الأعراف: 206].

2 ـ سورة الرّعد: عند قول الله -تعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [الرعد: 15].

3 ـ سورة النّحل: عند قول الله -تعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ (50) ﴾ [النحل: 49، 50]

4 ـ سورة الإسراء: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا (107) وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا (108) وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا (109) ﴾ [الإسراء: 107 - 109]

5 ـ سورة مريم: عند قول الله -تعالى-: ﴿ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾ [مريم: 58].

6 ـ سورة الحجّ: عند قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: 18].

7 ـ سورة النّمل: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) ﴾ [النمل: 25، 26].

8 ـ سورة السّجدة -الم تنزيل -: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: 15].

9 ـ سورة الفرقان: عند قول الله -تعالى -: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: 60].

10 ـ سورة حم السّجدة -فصّلت-: عند قول الله -تعالى-: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: 37، 38]، هذا على ما ذهب إليه الجمهور، لفعل ابن عبّاس -رضي الله عنهما-، وقيل: إن السّجود يكون عند قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ عند تمام الآية السّابعة والثّلاثين، وهو المشهور عند المالكيّة.

س: ما هي المواضع المختلف فيها في سجود التّلاوة؟

ج: اختلف الفقهاء في سجود التّلاوة عند خمسة مواضع من القرآن الكريم هي:

1 ـ السّجدة الثّانية في سورة الحجّ: عند قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77]، فذهب الشّافعية والحنابلة إلى أنّ في سورة الحجّ سجدتين، إحداهما التي تقدّمت في المتّفق عليه، والأخرى عند: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾، وهي الآية السّابعة والسّبعون، وذهب الحنفيّة والمالكيّة إلى أنّه لا سجود في هذا الموطن.

2 ـ سجدة سورة {ص}: ذهب الحنفيّة والمالكيّة إلى مشروعيّة السّجود للتّلاوة في سورة {ص}.

لكن الحنفية قالوا في الصّحيح عندهم: إنّ السّجود عند قول الله –تعالى -: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: 25].

وقال المالكيّة: السّجود عند قول الله –عزّ وجلّ-: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: 24]، وهو المعتمد في المذهب.

ومن المالكيّة من اختار السّجود في الأخير في كلّ موضع مختلف فيه ليخرج من الخلاف.

3، 4، 5 ـ ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ في المفصّل [1] ثلاث سجدات:

إحداها: في آخر النّجم: ﴿ فَاسْجُدُواْ لِلَّهِ وَاعْبُدُواْ ﴾ [النجم: 62].

والثّانية: في الآية الحادية والعشرين من سورة الانشقاق: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ [الانشقاق: 21]

والثّالثة: في آخر سورة العلق: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق: 19].

ومشهور مذهب مالك أنّه لا سجود في شيء من المفصّل.

س: ما هي أحكام سجود التّلاوة؟

ج: الفنّ الذي نحن فيه لا يسمح بالتّوسّع في موضوع سجود التّلاوة أكثر من القدر المذكور، وللتّوسع يرجع إلى كتب الفقه الإسلاميّ.



(1) المفصّل من أوّل سورة {ق} إلى آخر المصحف.